أنا وأنتِ على الطريق

النظرة الصحيحة إلى المرأة

صديقتي المستمعة العربية،

قالوا: ليست الرجولة أن يتفاخر الشاب بقواه العضلية أو بمغامراته العاطفية مع الفتيات. إنما ينبغي أن يحترم الشاب الفتاة ويقدِّرها وينظر إليها كشخص له أهميته وقيمته الثمينة.

وقالوا أيضا: وليست الرجولة أن يكون الشاب خشن الطباع فظ الأخلاق ، ميالا للعنف أو فرض الرأي بالقوة. وإنما ينبغي أن يكون جاداً حازما وأيضا وديعا متفاهما لطيفا مع الآخرين.

وليست الرجولة أيضا أن يكون الشاب محباً للسيطرة أنانياً يريد أن يسخِّر الآخرين بالقوة لأغراضه الخاصة، بل هي البذل والتضحية من أجل الآخرين.

******

وقالوا في المرأة:

ليست الأنوثة أن تكون الفتاة رقيقة إلى درجة التدليل . إنما هي الرقة مع الأناقة والبساطة وهي أيضا الجدية والإلتزام واللياقة.

ليست الأنوثة أن تستمتع الفتاة بعبارات الاستحسان والثناء التي كثيرا ما يتلفظ بها الشباب، أو أن تستفيد من المغازلة لتُظهر لنفسها أنها مرغوب فيها، وكأن مقياس الأنوثة في نظرها هو نجاح الفتاة في إثارة انتباه أكبر عدد من الشباب.إنما الأنوثة الحقيقية هي أن تحترم الفتاة نفسها وتصون كرامة جسدها وتفكر بحكمة وواقعية. فلا تنجرف مع تيار العاطفة الطائشة ولا تنخدع بكلام غير جاد باحث عن متعة وقتية غير محترم لكرامتها أو إنسانيتها.

*****

ترى ما هو رأيك يا سيدتي في هذه الأقوال عن الرجل والمرأة ؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

الرجل الرجل ليس هو الشخص الذي يفرض نفسه بالقوة على المرأة ولا من يمارس قواه العضلية عليها. بل هو الذي يحترمها ويقدِّرها ويبذل ما بوسعه للمحافظة عليها وحمايتها.

والمرأة المرأة ليست هي الإنسانة التي تقوم بدور المغازلة لجذب الرجال والشباب. بل هي التي تحترم نفسها وتقدِّر قيمتها وتصون كرامتها، وتعبرِّ عن رأيها بكل بساطة ولياقة .

هذه الأقوال التي نسمعها كثيراً في أي مجتمع كنا أو في أية بيئة نشأنا. والكل يتغنى بأنه هو كذلك ، وبأنه يسلك بناء عليها. لكن أليست الغالبية إن لم نقل جميعنا نقول ولا نعمل ؟ فما أسهل القول وما أصعب العمل. أليس كذلك؟

قالت إحدى الفتيات المعذبات بأنها لا تقبل بأي مبرر للعنف. فقد عاشت هي نفسها تجربة مريرة مع العنف الأُسري حيث كان والدها يضرب والدتها. وتصف أيام طفولتها بأنها أيام شديدة السواد ومرعبة. لأن الأم في فترةٍ من حياة الطفل تمثِّل له الحياة كلها. وعندما تتعرض للخطر يفقد الثقة بالحياة ويصاب بنوع الخوف والرعب الدائمين. إذ تتحوَّل مشاهد ضرب أمه إلى كوابيس مرعبة.

ويشعر الطفل أن الحياة بدأت تتخلى عنه فيتحوَّل إلى إنسان عدواني تجاه كل رجل كبير، كونه يصبح ممثِّلا للأب. وترى السيدة هذه أن الشخص الذي مورس على أمه الضرب والتعذيب لا يشعر بالرضا والاحترام نحو أبيه. إنما يحلُّ محل ذلك شعور بالرهبة وفقدان الأمان. وحتى لو تجاوزت الأم المسألة وعادت الأمور طبيعية بينها وبين الأب يبقى مشهد العنف حياً في الذاكرة . فكيف نتخيَّل شعور الطفل وقد شاهد جسد أمه مشوَّها بفعل الضرب. إنهُ شعور رهيب. وتضيف أيضا: لا أزال أحتفظ بسوطين في خزانتي كنت أخفيتهما عن أبي أيام طفولتي كي لا يضرب بهما أمي. ولا يمكن لأي شخص أن يقدِّر عمق ألمي حين أراهما في خزانتي الآن فأتذكر تلك الأيام بتفاصيلها. لقد خلَقت عقدة في داخلي لم أتمكَّن من حلها. وأنا اليوم في السادسة والعشرين أخاف أبي كثيرا رغم حبه لي وهي مأساة فوق التصور أن يصبح المكلَّف بحمايتي والعناية بي غريمي وأتوقع منه كل لحظة الآلام والعنف . كما أن خوفي من أبي انسحب على علاقتي بأي رجل أتعامل معه سواء كان أخا أو صديقا أو زميلا . إنني أكره الرجال.

****

الشعور بالأمان والاستقرار والطمأنينة. هذا ما تطلبه كل فتاة وسيدة في بيتها الزوجي. أليس كذلك؟ ومن المؤسف أن الشاب أو الرجل يمارس قوة عضلاته على امرأة هي امرأته أو ابنته . فيضربها بالسوط كحالة تلك الفتاة التي تكلمنا عنها للتو. صار لديها

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

خوف ورعب من الرجال . أين الأمان والطمأنينة في البيت الزوجي ؟ وأين السكينة والاستقرار في العلاقات بين الأب وابنته بين الأهل والأولاد؟

ما أبعدنا يا سيدتي عن تطبيق وصايا الله وشرائعه في بيوتنا. فمن المفروض أن يحمي الوالد الولد أو البنت ولا يَظهر لهم بمظهر الجبار الظالم . هل تعلمين يا سيدتي المستمعة بأن الكثيرين يسيئون فهم الله كأبينا السماوي لأنهم لا يعرفون المفهوم الصحيح للأبوة في البيت العائلي؟ تماما كما حصل مع الفتاة تلك؟ إذ نشأت بالخوف والرعب. لكن ما أحرانا أن نجد الحقيقة في الكتاب

الذي أعلن لنا حقيقة الله كأب لنا. تعالي معي نقرأ سيدتي بعض المقاطع من الإنجيل المقدس التي تقول: وإذ كان يسوع المسيح والمعروف عند البعض ب عيسى بن مريم يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه يا رب. علِّمنا أن نصلي كما علّم يوحنا أيضا تلاميذه. فقال لهم متى صليتم فقولوا : أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك.

وليس هذا فحسب بل قال لتلاميذه أي حواريه يوما عن معنى هذه العلاقة بين الله الآب وبين أولاده الحقيقيين: لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون. الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس. تأملوا الغربان إنها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن وأبوكم السماوي يقيتها. كم أنتم بالحري أفضل من الطيور.

ترى ماذا تتعلمين سيدتي من هذه الكلمات الرائعة؟ أليس أن علاقة الله مع أولاده الحقيقيين هي علاقة محبة وعطف وعناية ودراية كاملة؟ أم أنها علاقة خوف ورعب وسيطرة ووجل؟ كلا إن الله محبة وهو لا يكره البشر أو يسر بعذاب الإنسان أو بظلمه بل يريد أن الجميع يأتون إلى التوبة فينجون من عقاب الخطية المرير. وهكذا تبدأ العلاقة بين الإنسان التائب وبين الله القدوس والعادل ويصبح الله حقا أباه فعلا. فهل تخافين أن تأتي إليه بكل أحمالك وأثقالك ومخاوفك؟

*****

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service